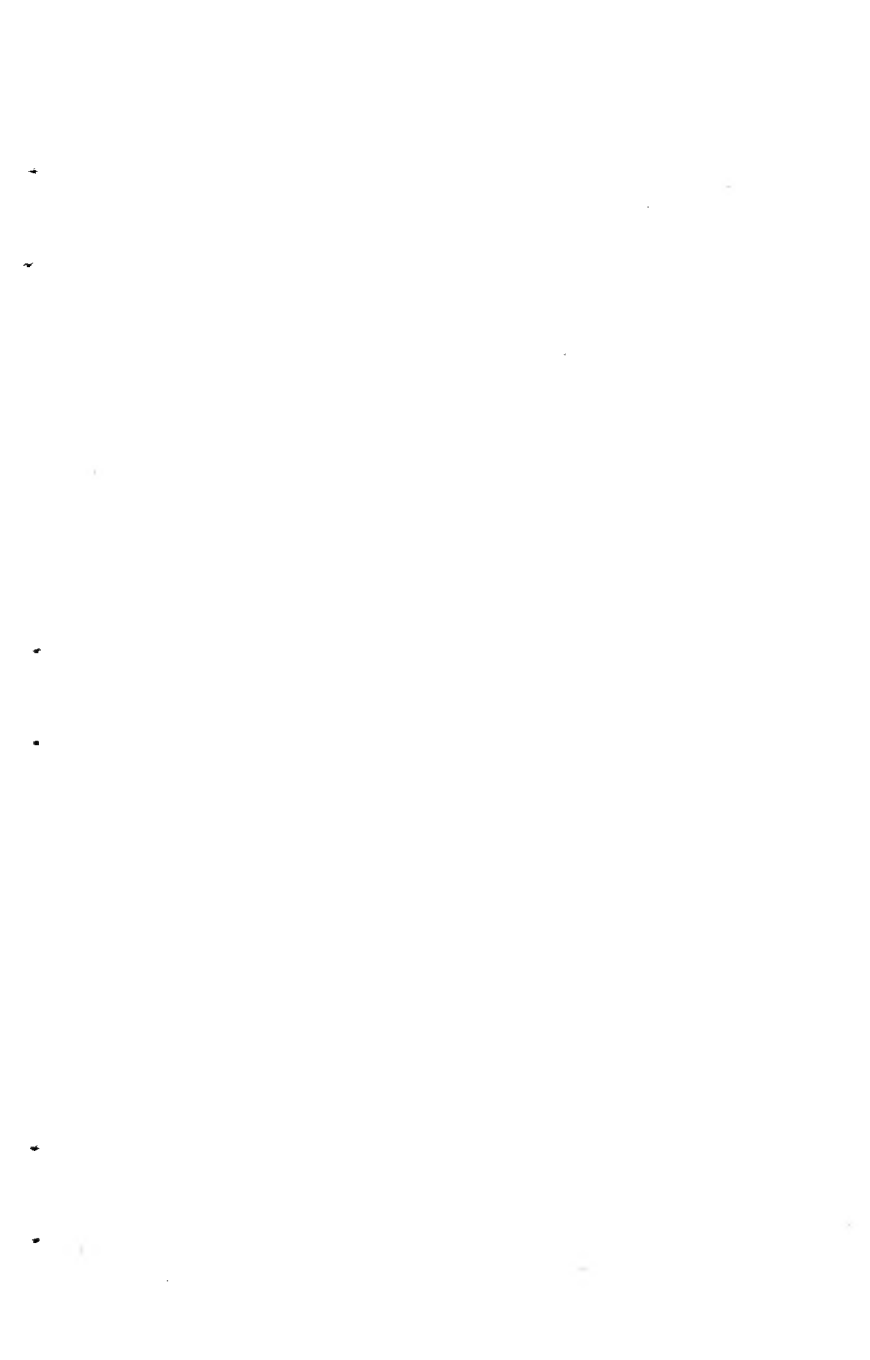


الحَجَّ

(والله على الناس حَجُّ البيت
من استطاع إليه سبيلا)
صدق الله العظيم

محمَّد عَلي الفُطْبُ



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ
به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا
مُضِلَّ له ، ومن يُضِلَّ فلا هادي له .

ونصلي ونسلم على خاتم النبيين ، وسيد المرسلين
رسول رب العالمين ، محمد النبي الأمي ، عليه وعلى
آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذه — أخي المسلم — الرسالة الخامسة من رسائل
أركان الاسلام ، (رسالة الحج) .

ومع أن العمرة — كالحج — عبادة مفروضة ،
إلا أنها ليست رُكناً من أركان الاسلام ؛ وقد كان
من الواجب العلمي والموضوعي ، أن تُبحث وتُفصّل
مع الحج ، غير أن الاختصار في هذه الرسائل على
الأركان يحتم علينا فصلها ، ثم كتابتها في رسالة خاصة
قائمة بها ، ان شاء الله تعالى .

وَيُسَعِدُنِي أَنْ تَتَجَهَّ « المكتبة العصرية » — الدار
الناشرة — الى الاضطلاع بعبء النشر في الاسلاميات
خِدمةً للدين ولعامّة المسلمين ؛ رغم ما في عصرنا
الحاضر من أعباء مادية ينوء بها اولو القُوّة ، والله
وَحْدَهُ المستعان .

صيدا في ٢٥ رجب ١٣٩٩

الموافق ٢٠ حزيران ١٩٧٩ (يونيو)

المؤلف

محمد علي قطب

معنى الحج والعمرة

الحج لغة : القصد ، وقيل : القصد الى مُعظم ؛
وتقرأ كلمة (الحج) بكسر الحاء وفتحها .

وشرعاً : قصد بيت الله الحرام لأداء النسك
والفريضة ، وحقيقته : هو نفس النسك ، وهو عبارة
عن أركانه الستة : الاحرام مع (النية) ، الطواف ،
السعي ، الوقوف بعرفة ، الحلق ، ثم ترتيب الأركان .
أما العمرة لغةً فهي : الزيارة .

وشرعاً : زيارة البيت الحرام ، وأركانها هي :
الاحرام (مع النية) ، الطواف ، السعي ، الحلق ،
ثم ترتيب الأركان .

ويختلف الحج عن العمرة في أمرين :

الأول : أن الحج له أشهرٌ معلومات (موعد زمني محدد) لا يجوز ولا يصح إلا في حينه وموعده .
أما العمرة فالسنة كلها زمانٌ لأدائها ، ما عدا أيام الحج المُفَرِّد .

الثاني : ان الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج وليس في العمرة وقوف ، وليس فيها مبيت بمزدلفة ولا رمي الجمار .

فرضية الحج

قال تعالى :

﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ .

وقال رسول الله ﷺ :

(بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... وَحَجُّ الْبَيْتِ) .

وَاتَّفَقَتْ كَلِمَةُ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
فَرَضِيَّتِهِ ، فَهُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ ، يَكْفُرُ
جَاحِدُهُ وَمُنْكَرُهُ .

لَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الزَّمَنِ الَّذِي فُرِضَ فِيهِ ، فَهُمْ
مَنْ قَالَ بِأَنَّهُ فُرِضَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، حَكَاهُ (ابْنُ الْأَثِيرِ)
فِي (النِّهَايَةِ) .

وَالْمَشْهُورُ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ ، أَنَّهُ فُرِضَ
بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، وَعَلَى التَّحْدِيدِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ .

وَجَوَبُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعَمَرِ :

رَوَى عَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ :

— خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « أيها الناس ،

ان الله كتب عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أكلَّ عام يا رسول الله ؟ فَسَكَتَ ، حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال ﷺ : لو قُلْتُ نعم لَوَجَّبتُ ، ولما استطعتم ثم قال :

ذروني ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه^(١) .

وُسئِلَ عليه السلام : « أَحَجُّنا لهذا العام أم للأبد؟ قال للأبد^(٢) ، فعليه ، لا يجب الحج إلا مرة في العمر .
فرضية العمرة :

٢ - أخبر به مسلم

١ - رواه البخاري ومسلم

لقلوه تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله تعالى » .
ولقد روت « عائشة » - رضي الله عنها - قالت :
« يا رسول الله ، هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم ،
جهادٌ لا قتال فيه : الحجُّ والعمرة » ^(١) ، والعمرة كاللحج
تجب مرة واحدة في العمر ، ولكن يُستحب الاكثار
منها لما روي عن رسول الله ﷺ : « العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما » ، ولقلوه أيضاً : « عمرة في رمضان
تعادل حجة » .

هل يجبان على الفور ؟ أم على التراخي ؟
اختلفت المذاهب في ذلك ، فذهب « الشافعي »
و « مالك » و « أحمد » - رضي الله عنهم - انهما
على التراخي والتوسعة ، فيؤديان في أي وقت من
العمر ، اذا اخر النبي ﷺ حجَّه الى السنة

العاشرة من الهجرة مع أنهما فرضا سنة ست ، فلو كان وجوبهما على الفور لما أخرهما الرسول ﷺ أما « أبو حنيفة » - رضي الله عنه - فقد رأى وجوبهما على الفور حال توفر شروط الاستطاعة المطلوبة ، ويأثم من يؤخر ذلك (١) .

شروطهما

شروط وجوب الحج والعمرة :

١ - الاسلام : فلا يتوجبان على كافر أصلي ، أما المرتد بعد الاستطاعة فلا يسقطان عنه ؛ ويستقران في ذمته .

٢ - البلوغ : فلا يجبان على من لم يدرك ، اذ روي عن رسول الله ﷺ قوله :

- « أي صبي حجّ وبلّغَ فعليه - حجة

١ - لكن صاحبي « ابي حنيفة » - رضي الله عنه - « محمد » و « ابو يوسف » ايضا تخالف رأيهما في ذلك ، فرأي « محمد » بالتراخي ، ورأي « ابي يوسف » بالفورية .

أخرى « (١) • ولكن يكتب للصبي ثواب ما عمله من طاعات ، ولا يكتب عليه اثم المعصية •

٣ - العقل : فلا يتوجبان على مجنون ، ولا يصحان منه ، لقوله ﷺ : « رُفِعَ القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يبرأ » (٢) •

٤ - الحرية : فلا يتوجبان على من فيه رق

٥ - الاستطاعة : لقوله تعالى :

(وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا) (٣) •

ولحديث « الترمذي » عن « ابن عمر » - رضي الله عنهما - قال :

« جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول

١ - رواه الطبراني بسند صحيح •

٢ - رواه ابن ماجة والحاكم وصحاه •

٣ - آل عمران : (٩٧) •

• الله ، ما يوجب الحج ؟ فقال : الزاد والراحلة » •

• وقوله (عليه السلام) : الزاد والراحلة ،
يحددان معنى الاستطاعة وحدودها في الآية
السابقة •

• وأيضا • • ، الاستطاعة قسمان :

١ - استطاعة بالنفس وتسمى مباشرة •

٢ - استطاعة بالغير وتسمى استطاعة غير
مباشرة •

وبيان تحقق ذلك للاستطاعة بالنفس :

أ - وجود الزاد والماء ، ومؤونة بلوغ مكة
وعودته منها الى أهله ووطنه •

ب - وجود الراحلة (وسيلة الركوب) التي
تمكنه من الذهاب والاياب ويشترط أن يكون ذلك
(أي الزاد والراحلة) فاضلا عن دينه ، وعن
مؤونة من تلزمه نفقتهم •

ج - أمن الطريق ، على نفسه وماله •

د - امكن الوقت الذي يسمح بالمسير الى مكة لأداء النسك .

هـ - ثبوت المسافر على مركوبه بنفسه ودون ضرر يلحقه .

و - وجود الماء والزاد ووقود المركوب في طريقه ، عند الاحتياج ويضمن المثل ، زمانا ومكانا .

ز - أن يكون مع المرأة المسافرة زوجها او محرم او نسوة ثقات . وذلك لخبر الصحيحين :

- (لا تسافر المرأة يومين الا ومعها زوجها أو محرم) ويشترط ان يكون خروجها باذن الزوج سواء كان حجها فرضا أو نفلا .

ويزاد على ما تقدم من الشروط ، بالنسبة الى الاعمى ، ان يجد قائدا لائقا به .

أما الاستطاعة بالغير ، أو غير المباشرة ، وهي للميت ، او الحي العاجز عن المباشرة بنفسه ، فتتحقق بما يلي :

أ - الميت الذي مات وعليه حجة الاسلام ، أو حجة النذر ، يجب الاحجاج عنه من تركته ، سواء أوصى بالمال لذلك أم لا ، فقد روى عن « ابن عباس » - رضي الله عنهما - أنه قال :

- (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ان ابي مات وعليه حجة الاسلام ، افأحج عنه ؟ قال : ارأيت لو ان اباك ترك ديننا عليه اقصيته عنه ؟ قال : نعم . قال فاحجج عن ابيك) (١) .

ب - الحي العاجز عن الحج بنفسه لسوء صحته وضعف بدنه يلزمه احجاج غيره عنه .

روى « ابن عباس » - رضي الله عنهما - (ان امرأة من « خثعم » قالت :

- يا رسول الله ان ابي أدركته فريضة الله في الحج شيخا كبيرا ، لا يستطيع ان يستوي على ظهر بعيره . قال : فحجي عنه)

١ - رواه الدارقطني والنسائي وابن ماجه والشافعي .

فاذا شفي وعوفي ، وجب عليه ان يحج بنفسه ،
ولم تسقط عنه الفريضة بحج غيره عنه •
وشروط الانابة :

١ - أن لا يستطيع الثبوت على المركوب في
مقعه •

٢ - قد يئس من ذلك زمنا وبدنا •

٣ - أن يكون ممن تصح منه حجة الاسلام •
مرحلتين ، وتقدر ب (٨١) كلم •

٤ - أن يأذن في ذلك •

ويشترط من النائب :

١ - أن يكون غير عاجز

٢ - أن يكون موثوقا به •

٣ - أن يكون ممن تصح منه حجة الاسلام •

٤ - أن يكون قد حج عن نفسه سابقا (١) •

١ - روى (ابن عباس) - رضي الله عنه : (ان رسول
الله « صلى الله عليه وسلم » سمع رجلا يقول : لبيك عن
شبرمة • فقال : احججت عن نفسك ؟ فقال : لا قال : فحج
عن نفسك ثم حج عن شبرمة) •

الآداب المعتبرة

لمن

أراد الحج والعمرة

يندب لمن اراد السفر للحج والعمرة أن يراعي جملة من الآداب المسنونة مقتديا في ذلك برسول الله ﷺ ، منها :

١ - أن يستشير في حجه من يثق بدينه وخلقه ، وخبرته وعلمه .

٢ - أن يستخير الله تعالى في أداء الفريضة .

٣ - أن يبدأ بالتوبة عن المعاصي والمكروهات ، ويقضي ديونه ، ويخرج من المظالم ، ويرد الودائع ، ويكتب وصيته ويشهد عليها ، ويترك لأهله نفقتهم الى حين رجوعه ، ويستبرئ ذمته .

٤ - أن يرضي والديه ، ان كانا أحياء ، وان يصطحب معه زوجته .

٥ - أن يحرص على نقاء نفقته من شبهة الحرام .

٦ - ان يترك الجدل في الحج بيما وشراء ،
وقبله .

٧ - ان يعلم بنفسه أو بدليل الاركان والمناسك
والاعمال والمواقف .

٨ - أن لا يشغل نفسه عن الحج بهدف الربح
والتجارة .

٩ - أن يصلي ركعتين قبل مغادرة منزله ، فقد
روي عن رسول الله ﷺ قوله :

(ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين
يركعهما عندهم حين يريد السفر) (١) .
١٠ - يقول داعيا :

(بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة
الا بالله ، اللهم اني اعوذ بك ان اضل او أضل ، او
أزل او أزل ، او اظلم او أظلم ، او اجهل او يجهل
علي) (٢) .

١ - رواه الطبراني .

٢ - رواه ابو داود والترمذي (فقد كان رسول الله ﷺ صلى
الله عليه وسلم ، يقول هذا الدعاء حين خروجه من بيته .

١١ - أن يتخذ لنفسه رفقاء أمناء ، وأن لا يسافر وحيدا ، وقد كره ذلك رسول الله ﷺ
اذ قال :

- الراكب الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ،
والثلاثة ركب (١) .

١٢ - أن يكبر الله تعالى اذا علا (أورأى)
جبلا مرتفعا ، وأن يسبح اذا هبط واديا (أو
غيره) اتباعا لسنة رسول الله ﷺ

١٣ - أن يقول اذا أشرف على مدينة أو قرية
أو مساكن :

- (اللهم اني أسألك خيرها ، وخير أهلها ،
وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها
وشر ما فيها) (٢) .

١٤ - أن يكثر من الدعاء ، لنفسه ووالديه

١ - أبو داود والترمذي والنسائي .

٢ - زواه النسائي .

وأهله وأحبائه .

وهناك آداب كثيرة مستحبة غير هذه ، الأولى
مراجعتها في مضامين أبواب الحج في كتب الفقه ،
وذلك لمن أراد الاستزادة .

القصر والجمع

القصر : للحاج أن يقصر الرباعية ، صلاة
الظهر والعصر والعشاء ، ويرى غير « الحنفية »
استحبابها فيقولون بأن الأفضل هو العصر ، وأن
ينويه عند الاحرام بالصلاة .

أما الاحناف فيرون القصر في السفر (عموما)
عزيمة ، ويكره كراهة تحريم اتمام الصلاة أربعا .

الجمع : للحاج أن يجمع بين صلاتي الظهر
والعصر ، أو المغرب والعشاء ، جمع تقديم أو
تأخير ، وهذا على مذهب « الشافعي » و « مالك »
و « ابن حنبل » - رضي الله عنهم - ، أما « أبو
حنيفة » - رضي الله عنه - فيرى أن الجمع لا

• يصح الا في « عرفة » و « مزدلفة » .

وعلى كل فالافضل أن لا يكون الجمع الا في
« عرفات » و « مزدلفة » .

وجمع التقديم :

١ - أن يبدأ بالاولى صاحبة الوقت .

٢ - أن ينوي جمع ما بعدها قبل الفراغ منها .

٣ - أن لا يفصل بين الصلاتين بسنة أو نفل .

أما اذا أراد أن يجمع جمع تأخير ، جاز بشرط
أن ينوي تأخير الاولى الى وقت الثانية قبل انتهاء
وقتها .

الاركان

أركان الحج :

الركن : ما لا يتم الحج الا به ، ولا يجبر تركه
بشيء .

وأركان الحج ستة :

- ١ - الاحرام
- ٢ - الوقوف بعرفة
- ٣ - الطواف (طواف الافاضة)
- ٤ - السعي بين الصفا والمروة .
- ٥ - الحلق أو التقصير .
- ٦ - الترتيب بين الاركان .

أركان العمرة :

أركان العمرة خمسة هي :

- ١ - الاحرام
- ٢ - الطواف (طواف القدوم)
- ٣ - السعي بين الصفا والمروة
- ٤ - الحلق أو التقصير
- ٥ - الترتيب

الواجبات (١)

واجبات الحج :

-
- ١ - الواجب كالركن لا بد منه ، لكن الفرق بينهما أن ترك الواجب يجبر باراقة دم ، بينما ترك الركن يبطل الحج .

واجبات الحج خمسة هي :

- ١ - الاحرام من الميقات
- ٢ - رمي الجمار
- ٣ - المبيت بمزدلفة
- ٤ - المبيت بـ « منى » ليلتي التشريق
- ٥ - طواف الوداع

واجبات العمرة :

الاحرام من الميقات

السنن

سنن الحج :

قال « الامام النووي » :

— (٠٠٠) وأما السنن : فمن تركها فلا شيء عليه ، لكن فاتته الكمال والفضيلة وعظيم ثوابها) .
والسنن : هي الآداب التي حرص رسول الله ﷺ في حجته على تطبيقها وتعليمها ، دون

أن تكون من صميم أعمال الحج أو العمرة ، أو أن تكون في مستوى الواجب لا بد لتاركها من جبرها بالدم .

ولسوف يأتي بيانها عند تتبع أعمال الحاج المرحلية ، فان ذلك أدعى الى استقرارها في نفس المتعلم ، ووضوحها . والله المستعان .

أعمال الحج والعمرة

هناك ترتيبان : ترتيب علمي سبقت الإشارة اليه عند عرض أركان الحج والعمرة وواجباتهما .
و : ترتيب عملي ، هو الذي سنعمل عليه باذن الله تعالى في الحديث والبيان .

(١)

الاحرام

الاحرام شرعا : نية الدخول في الحج أو العمرة ، أو نيتهما معا .

ويستحب التلفظ بها والاتيان بالتلبية بعدها ،
وأن يذكر (في نيته) ما أحرم به كأن يقول :
لبيك اللهم بحج ، لبيك اللهم لبيك

وهو : ركن ، فلو لبي بلا نية لم ينعقد احرامه ،
ودليله قول الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين) ، وقول النبي (عليه
السلام) : (انما الاعمال بالنيات الحديث) .

ولو نوى ولم يلب أنعقد احرامه .

ومواقيته : زمانية ومكانية .

فالمواقيت الزمانية بالنسبة للحج : شوال وذو
القعدة ، وعشر ليال من ذي الحجة آخرها طلوع
فجر يوم النحر ، على ما ذهب اليه « ابن عمر » و
« ابن مسعود » واخذ به « الحنفية » و « الشافعية »
و « الحنابلة » ، وذهب « المالكية » أن شهر « ذي
الحجة » كله من أشهر الحج .

وعليه فلا ينعقد الاحرام بالحج في غير
الازمنة ، والمدة ، وقيل ان أحرم من غيرها لم

ينعقد حجا وانعقد عمرة مجزئة عن عمرة الاسلام .

ويرى « الحنفية » و « المالكية » : أن الاحرام بالحج قبل أشهر يصح مع الكراهة .

وميقات العمرة الزماني : جميع السنة ، ولا تكره في وقت منها ولقد روى « البخاري » و « مسلم » أن رسول الله ﷺ قد اعتمر ثلاث مرات متفرقات في (ذي القعدة) ، أي في ثلاثة اعوام ، وأنه - عليه السلام - اعتمر أيضا في (رجب) . في رواية لابن عمر - رضي الله عنهما - . وروي عنه ﷺ قوله : (عمرة في رمضان تعدل حجة) وفي رواية (تعدل حجة معي) .

كما روي أنه اعتمر في (شوال) أيضا .

كل ذلك يدل على أن السنة كلها ميقات زماني للعمرة من غير كراهة ، هذا عن « الشافعية » و « الحنابلة » .

وقد ذهب « الحنفية » و « المالكية » الى أنها تكره

تحريما في (يوم عرفة) وفي (يوم النحر) ،
وباقى (أيام التشريق) .

أما المواقيت المكانية فهي خمسة بالنسبة للمقيم
خارج مكة ، وخارج حدود هذه المواقيت ، وهي :

١ - ذو الحليفة : ويسمى (أبيار علي) ،
وهو ميقات أهل المدينة ، ومن أتى من قبلها ،
وبينه وبين مكة (٤٥٠) كلم .

٢ - الجحفة : وهي قرية كبيرة تقع بين مكة
والمدينة ، واستبدلت الآن بـ « رابغ » بعد اندثار
الاولى وزهابها ، وهي ميقات القادمين من مصر
والشام والمغرب ، وبينها وبين مكة (٢٠٤) كلم .

٣ - يَلَمْلَم : وهو جبل يقع جنوب مكة ، وبينه
وبينها (٩٤) كلم ، وهو ميقات القادمين من
اليمن ، من أهلها وغيرهم ممن حاذاهم

٤ - قرن المنازل : جبل يقع شرقي مكة ويطل
على عرفات ، وهو ميقات القادمين من نجد ، بينه

وبين مكة (٩٤) كلم .

٥ - ذات عرق : وهو أيضا يقع شرقي مكة ، وهو ميقات القادمين من العراق وخراسان ، من أهلها أو القادمين من ناحيتها ، ويبعد عن مكة مسافة (٩٤) كلم .

هذه المواقيت حددها رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه البخاري ومسلم عن « ابن عباس » - رضي الله عنهما - .

قال (ابن عباس) : (ان رسول الله ﷺ وقت لاهل المدينة (ذا الحليفة) ولاهل الشام (الجحفة) ، ولاهل نجد (قرن المنازل) ولاهل اليمن (يلملم) ، هن لهن ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمره ، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ ، حتى أهل مكة من مكة) .

وفي البخاري موقوفا على (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه :

أنه (عليه السلام) حد لاهل العراق (ذات عرق) لمحاذاة (قرن المنازل) .

أ - ويجوز للمحرم أن يحرم من بيته ، والافضل من الميقات اتباعا لسنة المصطفى (عليه السلام) .

ب - من تجاوز الميقات وهو يريد حجا أو عمرة ، وهو غير محرم ، لزمه أن يعود الى الميقات ميقات بلده ، والا فعليه الدم جبرا .

أنواع الاحرام

الاحرام أنواع ثلاثة :

- ١ - الافراد ٢ - التمتع ٣ - القران
- والاجماع ، اجماع الائمة والمذاهب والعلماء ، على جواز كل واحد من هذه الانواع الثلاثة .
- عن السيدة « عائشة » - رضي الله عنها - قالت :

(خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة
الوداع ، فمنا من اهل بعمره ، ومنا من اهل بحج
وعمره ، ومنا من اهل بالحج ، وأهل رسول الله
ﷺ بالحج .

فأما من اهل بعمره فحل عند قدومه ، وأما من
أهل بحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحل حتى
كان يوم النحر (١) .

ولكل صورة .

صورة الافراد : ان يحرم بالحج وحده ، فيقون
في تلبيته : (لبيتك بحج) ويفرغ منه ، ثم يحرم
بالعمرة ان شاء ، أو يعتمر قبل أشهر الحج ، ثم
يحج في تلك السنة .

أما اذا أفرد من غير ان يعتمر بعده في سنته ،
فالقمران أفضل ، لان تأخير العمرة عن سنة الحج
مكروه .

١ - رواه احمد والبخاري ومسلم ومالك .

وصورة التمتع : ان يحرم بالعمرة أولا في أشهر الحج ، فيقول في تلبيته : (لبيك بعمرة) ، ثم بعد فراغه من مناسك العمرة يحرم بالحج من مكة في تلك السنة .

ونسمي صاحبها متمتعا لانه يتمتع بين الحج والعمرة بما كان محرما عليه من لبس الثياب المخيطة والطيب ، وغير ذلك .

وصورة القرآن : ان يحرم بالحج والعمرة معا (أي يقرن بينهما في احرام واحد) أعمال العمرة في اعمال الحج - (يرى أبو حنيفة) - رضي الله عنه - أنه لا بد للمقارن من طوافين وسعيين) -

ويتحد الميقات والفعل لدى القارن ، كما يقتضي بقاء المحرم على صفة الاحرام الى ان يفرغ من أعمال العمرة والحج جميعا .

والافضل - بين هذه الصور - عند « الشافعية » و « المالكية » الافراد ، وبه قال جلّة من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - أمثال :

« عمر » و « عثمان » و « علي » و « ابن مسعود »
و « ابن عمر » و « جابر » و « عائشة » ، و
« الاوزاعي » و « ابو ثور » و « داود » .

وَمَا تَمَتَّعَ ثُمَّ الْقُرْآنَ بَعْدَ الْاَفْرَادِ فِي
الْاَفْضَلِيَّةِ .

وعلى المتمتع دم (١) بأربعة شروط :

١ - ان لا يكون من أهل الحرم ، ولا بينه وبين
الحرم اقل من مسافة القصر .

٢ - ان يحرم بالعمرة في أشهر الحج من الميقات
ويفرغ منها ثم يحرم بالحج من مكة .

٣ - أن يكون (الحج والعمرة) في سنة واحدة،
وفي أشهر الحج .

٤ - أن لا يرجع الى الميقات ليحرم منه بالحج .

أما القارن فعليه دم بشرطين اثنين فقط :

١ - شاة .

١ - أن لا يكون من أهل الحرم .

٢ - أن لا يعود الى الميقات بعد دخول مكة وقبل

الوقوف بعرفة ان لم يشرع بطواف القدوم .

أما آراء الفقهاء في أنواع الاحرام الثلاثة
فاليك بيانها :

١ - عند (أحمد بن حنبل) - رضي الله عنه -

التمتع أفضل .

٢ - وعند (ابي حنيفة) و (سفيان الثوري)

و (اسحق بن راهوية) و (المزني) و (ابي اسحق

المروزي) - القرآن أفضل ، ثم التمتع ، ثم

الافراد .

هل يجوز اطلاق الاحرام دون تحديد نوعه ؟ .

نعم يجوز ذلك ، والاطلاق : أن ينوي الاحرام

دون أن يقصد الحج أو العمرة ، أو القران ، فان

كان احرامه في أشهر الحج جاز له أن يصرفه الى

ما شاء ، وذلك بالنية في قلبه ، ولا تكفي مباشرة

العمل دون النية .

سنن الاحرام وآدابه

١ - الغسل ، ويكره تركه ، وغير المميز يغسله
وليه ، لان الحكمة منه تحقيق النظافة ، ولهذا سن
للحائض والنفساء ، ويستحب تقليم الاظافر وقص
الشارب وحلق العانة والابط قبله .

فمن (ابن عباس) - رضي الله عنهما : ان
النبي ﷺ قال :

- (ان النفساء تغتسل وتحرم ، وتقضي
المناسك كلها ، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى
تطهر) (١) .

٢ - التطيب ، في البدن ، ولا بأس باستدامته
بعد الاحرام ، دون الثياب . فمن السيدة « عائشة »
- رضي الله عنها - :

(كأنني أنظر الى وبيص الطيب (أي بريقه)

١ - رواه احمد وابو داود والترمذي ، وحسنة .

• في مفرق رسول الله ﷺ (وهو محرم) (١) •

٣ - التجرد من الثياب المخيطة ، وهو واجب على الرجل ، ويسن لبس ازار ورداء أبيض جديدين ونعلين يستران أصابع قدميه ، لا الكعبين •

فمن (ابن عمر) - رضي الله عنهما - قال :
ليحرم أحدكم في ازار ورداء ونعلين •

وعن « ابن عباس » - رضي الله عنهما - : ان رسول الله ﷺ قال :

• (البسوا من ثيابكم البياض ، فانها من خيار ثيابكم ، ولفوا فيها موتاكم) (٢) •

٤ - ويسن صلاة ركعتين للاحرام في غير وقت الكراهة ، وينوي الاحرام بعدهما مستقبلا القبلة عند ابتداء سيره •

١ - رواه البخاري ومسلم •

٢ - رواه الترمذي •

روى البخاري ومسلم : « أنه ﷺ صلى
ب « ذي الحليفة » ركعتين ثم أحرم » .

كما يسن أن يقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة
(قل يا أيها الكافرون) وبعدها في الركعة الثانية
(قل هو الله أحد) .

التلبية

التلبية منذ بدء الاحرام : سنة ، ولفظها : (١)
(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ،
ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

ومن المستحب الجهر بها والاكثار ، ورفع
الصوت ، أما المرأة فتسمع نفسها .

فعن « زيد بن خالد » ان النبي ﷺ قال :
(جاءني جبريل (عليه السلام) فقال : مر

١ - رواية مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) .

أصعابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية ، فانها من شعائر الحج (١) .

وروى « ابن ماجه » عن « جابر » - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ : (ما من محرم يضحي يومه يلبي حتى تغيب الشمس الا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه) .

وروى عن « ابن عباس » - رضي الله عنهما - قوله في التلبية :

(هي زينة الحج) .

ووقت ابتدائها - كما قدمنا - منذ البدء بالاحرام ، ودوامها الى وقت رمي جمرة العقبة يوم النحر بأول حصاة ثم يقطعها ، اتباعا لسنة رسول الله ﷺ . (فانه - عليه السلام - لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة) (٢) .

١ - رواه ابن ماجه واحمد وابن خزيمة والحاكم .

٢ - رواه البخاري ومسلم .

ما يحرم أثناء الاحرام

١ - لبس المخيط من الثياب : يحرم ذلك على الرجل لما ورد في الصحيحين : (أن رجلا سأل النبي ﷺ : ما يلبس المحرم من الثياب ؟ فقال : لا تلبسوا من الثياب القميص ، ولا العمامة ، ولا السراويلات ، ولا البرانس ، ولا الخفاف ، الا ان لا تجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب ما مسه ورس (أو زعفران) .

كما لا يغطي المحرم رأسه ، لما ورد في الصحيحين أيضا أن النبي ﷺ قال في المحرم الذي خر عن بغيره ميتا :
(لا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا) .

أما المرأة فتكشف وجهها ، وتستتر جميع بدنها ورأسها بالثياب المخيطة .

روى « ابن عمر » - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :

(احرام المرأة في وجهها) ؛ ويجوز ان تستر وجهها بساتر لا يمسه ، ولا يجوز لها أن تلبس القفازين في يديها ، الا عند « الاحناف » ؛ فقد جوزوا ذلك .

٢ - ترجيل الشعر وتسريحه ، أيا كانت وسيلة ذلك ، سواء كان بالمشط أو بالاظافر أو غيرها ، وهو محرم ان خاف سقوط شعر بسبب ذلك ، فان لم يخف فهو مكروه .

٣ - حلق الشعر من غير ضرورة .

٤ - قص الاظافر (تقليمها) ، ولو ظفرا واحدا ، الا لقدر .

٥ - استعمال الطيب ، لما فيه من الرفاهية ، لان الحاج (اشعث اغبر) ؛ فقد روى « الترمذي » عن « ابن عمر » - رضي الله عنهما - (ان رجلا سأل النبي ﷺ : من الحاج ؟ قال : « الشعث التّفيل » .

٦ - قتل الصيد لقوله تعالى : (وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما) ، وقد خرج بنص الآية
صيد البحر ، فهو حلال .

أما قتل الدواب الفواسق فهو حلال ، بل
ضرورة ، بنص الحديث الشريف الذي حددها
بخمسة .

فقد أخرج البخاري ومسلم عن « عائشة » - رضي
الله عنها -

قالت : قال رسول الله ﷺ : خمس من الدواب
كلهن فاسق يقتلن في الحرم : الغراب ، والحدأة ،
والعقرب ، والفأرة ، والكلب العقور .

وفي حديث لمسلم ذكر : (الحية) ، وعند « أبي
داود » زيادة (السبع العادي) - الحيوان
المفترس - .

٧ - التعرض لشجر الحرم ونباته بقلع أو
اتلاف ، للمحرم وغيره .

والأصل في ذلك رواية البخاري ومسلم عن « ابن عباس » - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال : (ان هذا البلد حرمه الله ، لا يعضد شوكة ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته الا من عرفها) .

وقياسا على حرم مكة ، يجري الحكم على حرم المدينة المنورة فقد روى مسلم عن « جابر بن عبد الله » - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « ان ابراهيم حرم مكة ، واني حرمت المدينة ما بين لابتيها (أي حرتيها : حرة واقم ، وحرة الوبرة) لا يقطع اعضاها (شجر كثير الشوك) ، ولا يصاد صيدها » .

٩ - الجماع ، على كل من الرجل والمرأة ، كذلك تحرم مقدماته ، لقوله تعالى : (فلا رفث . الآية) والرفث : الوطء .

ويشترط العمد والعلم بالتحريم ، فان كان ناسيا أو جاهلا بالحكم ، أو جومعت المرأة مكرهة لم

يفسد الحج ولا فدية على صاحبه .

آداب دخول مكة

يستحب للحاج أن يقول عند دخول الحرم المكي :
(اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار ،
وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من
أوليائك وأهل طاعتك) .

وزاد بعضهم :

(ووفقني العمل لطاعتك ، وامن علي بقضاء
مناسكك ، وتب علي ، انك أنت التواب الرحيم) .

فاذا دخل مكة بات بذي طوى وتعرف اليوم
بـ « الزاهر » ، ويفتسل هناك بنية دخول مكة ، ثم
يدخلها صباحا كما كان يفعل رسول الله ﷺ

ويستحب أن يدخل مكة من الثنية العليا التي
تشرف على الحجون - وهو جبل بأعلى مكة يشرف
على مقبرتها - واذا خرج الى عرفات أن يخرج من
ثنيه « كدى » - الثنية السفلى -

كما يستحب عدم التزاحم وايداء الناس ،
والتلطف اليهم ، وخصوصا في مواضع الازدحام .
فاذا وقع بصره على الكعبة المشرفة رفع يديه
وقال :

(اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما ومهابة ،
وزد من شرفه وعظمه ، ممن حجه أو أعتمره ،
تشريفا وتكريما وبراً) .

اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا
بالسلام .

وهذا الدعاء نص حديث مأثور عن رسول الله

ﷺ أخرجه « سعيد بن منصور » .

ويقدم الطواف على أي عمل آخر دنيوي أو
غيره متأسيا برسول الله ﷺ كما روت « عائشة »
- رضي الله عنها - قالت :

(ان أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة
أنه توطأ ثم طاف) .

ويكون الدخول الى المسجد الحرام من باب بني شيبه « - (باب السلام) - »

وطواف القدوم سنة ، لو تركه لم يلزمه شيء ، وهو سنة في حق المفرد والقارن اذا كانا قد أحرمنا من غير مكة ودخلا قبل الوقوف بعرفة ، أما من أحرم بعمره فليس عليه طواف قدوم ، واذا طاف عن العمرة أجزاء عن طوافها وعن طواف القدوم ، حتى لو طاف العمرة بنية طواف القدوم وقع عن طواف العمرة .

وأما من لم يدخل مكة قبل الوقوف بعرفة فليس مطلوباً منه طواف القدوم ، بل الذي يفعله بعد الوقوف هو طواف الافاضة ، فلو طاف بنية القدوم وقع عن طواف الافاضة ان كان قد دخل وقته .

هل يجوز دخول مكة لغير المحرم ؟

نعم ، لمن لم يرد حجاً ولا عمرة ، سواء دخل لحاجة تتكرر ، أم لا ، وسواء كان آمناً أم خائفاً .
فقد روى مسلم : (أن رسول الله ﷺ دخل

• مكة وعليه عمامة سوداء) •

الطواف

فضله :

روى « ابن عباس » - رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ، ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين الى البيت » (١) •

كيفية : يقصد الى الحجر الاسود أولا ، فيقبله ان أمكنه والا فيشير اليه مستلما ، ثم يمر على الملتمزم (٢) ، وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة ، ثم يأتي الركن الثاني ، ويسمى الركن العراقي ، ثم الى وراء الحجر فيمشي حوله حتى ينتهي الى الركن الثالث ، ويسمى الركن الشامي ،

١ - رواه البيهقي باسناد حسن •

٢ - سمي بذلك للالتزام الدعاء عنده •

ويدور حول الكعبة الى الركن الرابع وهو الركن
اليمني ، ويعود الى ركن الحجر الاسود ، وهذه
الدورة (مرة واحدة) .

ويستمر في الطواف سبع مرات على نفس
الكيفية الاولى .

شروط الطواف :

١ - الطهارة عن الحدث وعن النجاسة في
البدن والثوب والمكان .

٢ - ستر العورة .

٣ - النية ، لطواف القدوم وطواف الوداع
وطواف التطوع ، أما طواف الافاضة بعد الوقوف
بعرفة وهو ركن الحج ، وكذلك طواف العمرة ،
فلا تشترط فيهما النية لان النية الاصلية للحج أو
العمرة تسري عليهما .

٤ - استكمال الاشواط السبعة .

٥ - الطواف داخل المسجد ، أما اذا كان

الحائل سارية أو رواقا فلا بأس .

٦ - الترتيب ، وهو في أمرين :

أ - أن يبتدىء بالحجر الاسود وينتهي به في كل طوفه .

ب - أن يجعل البيت عن يساره ، كما يجعل المسافة بينه وبين الكعبة نفس المسافة بين الحجر والبيت ، ولا يدخل فيها .

سنن الطواف

١ - المشي دون الركوب ، الا ان عاقه مرض أو شيخوخة عن ذلك فيطوف راكبا ، أو محمولا .
(كما هو الآن لتعذر الركوب) .

٢ - الاضطباع : وهو مستحب للرجل ، وللصبي أيضا ، وكيفيته أن يشد وسط مئزره تحت ابطنه الايمن ويرد الطرفين على منكبيه الايسر ، ويترك منكبه الايمن مكشوفاً .

٣ - استلام الحجر الاسود باليد ان امكن والا
بالاشارة .

فضيلة الحجر الاسود

روى أحمد والترمذي ، وصحح ابن حبان ، عن
عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا الى رسول
الله ﷺ : (ان الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت
الجنة ، طمس الله نورهما ، ولولا ذلك لضاء ما
بين المشرق والمغرب) .

وروى الترمذي ، وصححه ، من حديث « عبد
الله بن عباس » - رضي الله عنهما - مرفوعا الى
رسول الله ﷺ قال : (نزل الحجر الاسود من
الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني
آدم) .

وروى الامام أحمد والترمذي قول النبي ﷺ
عن الحجر :

(والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر

بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه
بحق) •

٤ - ويسن - أيضا - استلام الركن اليماني ،
وهو الركن الغربي الجنوبي - الذي قبل ركن
الحجر الاسود ، ويقال له مع ركن الحجر الاسود :
الركنان اليمانيان •

٥ - أن يرمل في الاشواط الثلاثة الاولى ،
والرمل : الاسراع في المشي من غير عَدْو ولا
وثوب •

٦ - ويسن الاقتراب من الكعبة بشرط عدم
المزاحمة والايذاء ، ويكون طواف النساء بعيدا عن
ذلك ، والاحسن في جوف الليل •

٧ - ويسن الذكر والدعاء عند الطواف •

٨ - الموالاة بين الاشواط السبعة ، فلا يفرق
بينهما الا لشيء يسير ، فان طال الفصل اعاد •
وان أحدث - حدثا اصغر - توطأ وأكمل ما بدأ
أولا دونما اعادة •

٩ - الخشوع واتصال القلب بالله سبحانه .

١٠ - صلاة ركعتين بعد الطواف ، وتسميان :
سنة الطواف ، وهما خلف المقام أفضل ، ثم في
الحجر والا في المسجد أو الحرم ، ولا يتعين لهما
زمان أو مكان .

ومستحب الشرب من ماء زمزم اذا فرغ من
طوافه وصلى ركعتي الطواف فقد ثبت في
الصحيحين أن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم
وأنه قال : (انها مباركة ، انها طعام طعم وشفاء
سقم) وان جبريل (عليه السلام) غسل قلب
المصطفى ﷺ ليلة الاسراء بمائها ، وأن ينوي
عند شربها الشفاء ، فقد روي عن رسول الله ﷺ
قوله : « ماء زمزم لما شرب له » .

ما يكره في الطواف

١ - ترك سنة من السنن .

٢ - الاكل والشرب ، والشرب أخف .

- ٣ - المبالغة في الاسراع ، في الرمل او المشي .
- ٤ - ان يشبك بين أصابعه أو يفرقها .
- ٥ - مدافعة البول او الفائط ، أو شدة الجوع -
- ٦ - عدم الكلام الا بخير .
- ٧ - البصق بلا عذر ، والبصاق في أرض المطاف حرام .
- ٨ - وضع اليدين خلف الظهر .
- ٩ - وضع اليدين على الفم .
- ١٠ - الضحك .

أنواع الطواف

- ١ - طواف الافاضة : وهو الركن في الحج ، ويكون بعد افاضة الحجيج من عرفات .
- ٢ - طواف القدوم : وهو سنة لكل قادم الى مكة ولو غير محرم ، ومن دخل مكة محرماً بحج قبل الوقوف بعرفة أو بعده وقبل انتصاف ليلة النحر .

٣ - طواف الوداع : وهو واجب على غير
المكي والحائض والنفساء ، ووقته عند ارادة
السفر من مكة بعد الانتهاء من مناسك الحج .

٤ - طواف التطوع : ويستحب الاكثار منه ،
فضلا وبركه ، قال (عليه السلام) : (من طاف
بالبیت لم يرفع قدما ولم يضع قدما الا كتب الله
له حسنة وحط عنه خطيئة وكتب له درجة) - رواه
الحاكم - .

السعي بين الصفا والمروة

قال الله تعالى :

﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّفَ بهما ومن تطوَّعَ
خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾

البقرة (١٥٨)

أصل مشروعية السعي :

قال الله تعالى على لسان « ابراهيم » - عليه السلام - :

(ربنا اني أسكنت من ذريتني بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

وقصة ذلك كما وردت على لسان « ابن عباس » - رضي الله عنهما - برواية البخاري : جاء ابراهيم « (عليه السلام) ب « هاجر » وابنها « اسماعيل » (عليه السلام) وهي ترضعه ، حتى وضعهما عند البيت ، عند دوحه فوق زمزم ، فوضعهما تحتها ، وليس بمكة يومئذ من أحد ، وليس بها ماء ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم مضى ابراهيم منطلقا ، فتبعته أم « اسماعيل » فقالت : يا ابراهيم أين تذهب وتركننا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ، ولا شيء ؟ .

فقالت له ذلك مرارا ، فجعل لا يلتفت اليها ،
فقالت : آله أمرك بهذا ؟ قال نعم . قالت : انه
لا يضيعنا .

فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنيه حيث
لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء
الدعوات ، رفع يديه وقال :

(ربنا اني اسكنت ... الآيات) .

وقعدت أم « اسماعيل » تحت الدوحة ، ووضعت
ابنها الى جنبها ، وعلقت شنها تشرب منه وترضع
ابنها ، حتى فني ما في شنها ، فانقطع درها ،
واشتد جوع ابنها ، حتى نظرت اليه يتشحط ،
فانطلقت كراهية أن تنظر اليه ، فقامت على
(الصفا) وهو أقرب جبل يليها ، ثم استقبلت
الوادي تنظر هل ترى أحدا ؟ فلم تر احدا ، فهبطت
من الصفا ، حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
درعها ، ثم سعت سعي انسان مجهود ، حتى جاوزت
الوادي ، ثم أتت (المروة) فقامت عليها ونظرت ،

هل ترى أحدا ؟ فلم تر احدا ، ففعلت ذلك سبع مرات .

قال « ابن عباس » : قال رسول الله ﷺ :

— (فلذلك سعى الناس بينهما) .

السعي ركن من أركان الحج

السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج الستة ، ومن تركه بطل حجه ، ولا يجبر بدم أو غيره ، ودليل ركنيته :

أولا : قوله تعالى : (ان الصفا والمروة ... الآية) .

ثانيا : رواية مسلم عن « عائشة » - رضي الله عنها - قالت : (طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون - يعني بين الصفا والمروة - فكانت سنة ، ولعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة) .

ثالثا : وعن « حبيبة بنت أبي تجرادة » - احدى

نساء « بني عبد الدار » قالت : (دخلت مع نسوة من قریش دار ابي حسين ، ننظر الى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وان مؤزره ليدور في وسطه من شدة سعيه ، حتى اني لاقول : اني لارى ركبتيه ، وسمعته يقول :

(اسمعوا ، فان الله كتب عليكم السعي) (١) .

رابعا : وعن « صفية بنت شيبة » ، أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول :

(كتب الله عليكم السعي فاسمعوا) (٢) .

كيفية السعي

إذا فرغ من ركعتي سنة الطواف ، يرجع الى الحجر الاسود فيستلمه ، ثم يخرج من باب الصفا الى المسعى ، لان النبي ﷺ خرج منه . ويأتي

١ - أخرجه الشافعي في مسنده والدارقطني واحمد .

٢ - أخرجه احمد .

سفع جبل الصفا فيصعد قدر قامته حتى يرى البيت ، فاذا صعد استقبل الكعبة وهلل وكبر ، فيقول : الله اكبر ، الله اكبر الله اكبر والله الحمد ، الله اكبر على ما هدانا ، والحمد لله على ما أولانا لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

لا اله الا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .
ثم يدعو بما شاء

وينزل من الصفا متوجها الى المروة فيمشي حتى يصل الى العمود الاخضر ، ثم يسعى سعيا شديدا حتى يصل الى العمود الاخضر الثاني ، ثم يترك شدة السعي حتى يصل المروة ، فيصعد عليها فيأتي بالذكر والدعاء كما فعل على الصفا ، فهذه مرة من سبعة ، ثم يعود من المروة الى الصفا على نفس

النمط من المشي والسعي ، وهذه مرة ثانية ،
وهكذا حتى يختم في المرة السابعة عند المروة •

شروط السعي

١ - أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة ،
فلو بقي منها بعض خطوة لم يصح سعيه •

ويجب أن يلصق رجله بالجبل ، وأن يمس
بعقب رجله ما ينطلق منه وبأصابع قدميه ما يصل
إليه • والصعود إلى الجبل أكمل •

٢ - أن يبدأ بالسعي من الصفا كما فعل رسول
الله ﷺ ، ولقوله (عليه السلام) : (خذوا
عني مناسككم) •

٣ - أن يكون السعي بعد طواف صحيح •

٤ - اكمال سبعة أشواط ، فبين الصفا والمروة
مرة ، والعودة مرة ثانية ، وهكذا حتى تتم السبعة ،
فإن شك في صحة العدد أخذ بالاقل ، واستأنف •

الوقوف بعرفات

في اليوم السابع من ذي الحجة يخطب الامام أو من ينوب عنه في جمع الحجاج بعد صلاة الظهر خطبة عند الكعبة يأمرهم فيها ان يتهيئوا للذهاب الى « منى » كما يأمر المتمتعين أو من أراد الحج من أهل مكة أن يحرموا في اليوم التالي - أي اليوم الثامن - .

ويخرج الجميع في اليوم الثامن ، ويكون خروجهم بعد صلاة الصبح بمكة حيث يصلون الظهر ب « منى » ، ومن السنة ان يصلوا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيتوا بها .
ويصلوا بها الصبح أيضا . اتباعا لسنة رسول الله ﷺ ، ويسمى اليوم الثامن (يوم التروية)
والتاسع (يوم عرفة) والعاشر (يوم النحر)
والحادي عشر (يوم النفر الاول) ويوم الثاني عشر (يوم النفر الثاني) ، وهذه هي أيام الحج .
ومع شروق الشمس (يوم عرفة) على جبل

« ثبير » يسيروا من « منى » الى « عرفات » ، ويستحب
ان يقول الحاج في مسيره : « اللهم اليك توجهت ،
ولوجهك الكريم أردت ، فاجعل ذنبي مغفورا ،
وحجي مبرورا ، وارحمني ولا تخيبني ، انك على
كل شيء قدير » . ويكثر - كما سبق وقلنا - من
التلبية .

والسنة أن يسلكوا مسالك رسول الله ﷺ ،
فيكونوا في ذهابهم على طريق « ضب » - وهو الجبل
الذي عند سفحه مسجد « الخيف » ب « منى » .

وتكون عودتهم على طريق المأزمين .

فاذا وصلوا « نمرة » نصبوا بها القباب
والخيام ، ولا يدخلوا « عرفة » الا بعد الزوال ،
وبعد صلاتي الظهر والعصر مجموعتين جمع تقديم
اقتداء بالنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ومن السنة المكوث ب « نمرة » حتى تزول
الشمس ، ويفتسلوا بها الوقوف ، فاذا زالت
الشمس ذهبوا الى المسجد المسمى بمسجد

« ابراهيم » - عليه السلام - ويخطب الامام خطبتين ، ثم ينزل ويصلي بالناس صلاتي الظهر والعصر - جمع تقديم كما اسلفنا - وأيضا جامعا بينهما في أذان واحد واقامتين ، فاذا ما فرغوا ساروا الى الموقف .

ركنية الوقوف

ان الوقوف بعرفة هو ركن الحج الاعظم ، وذلك بدليل القرآن الكريم والسنة الشريفة .

١ - قال تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »

٢ - روى الامام « أحمد » - رضي الله عنه - عن « عبد الرحمن بن يعمر » : (أن رسول الله ﷺ أمر مناديا ينادي : « الحج عرفة » .

والامة الاسلامية مجمعة على كون الوقوف بعرفة ركنا لا يتم الحج الا به .

مكان وزمان الوقوف :

الوقوف بعرفة يصح في أي مكان ، لان عرفة

كلها موقف ، لا بطن وادي عرفة ، فان الوقوف فيه لا يجزي باتفاق الائمة جميعا .

وحدود عرفة : من الجبل المشرف على وادي عرفة الى الجبال المقابلة له ، الى ما يلي البساتين ، وكانت تعرف قديما ببساتين « بني عامر » وليس مسجد « نمرة » من عرفة ، واما مسجد « ابراهيم » - عليه السلام - فصدره من « عرنة » وآخره من « عرفة » .

روى « جابر بن عبد الله » - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (كل عرفة موقف ، وارفعوا عن بطن عرنة) . اخرج ابن ماجه والحاكم .

ووقت الوقوف من وقت زوال شمس يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) ويمتد الى طلوع الفجر من يوم النحر ، ففي أي وقت من ذلك وقف أجزاءه .
روى « جابر » - رضي الله عنه - (ان رسول الله ﷺ أتى الموقف بعدما صلى الظهر ولم يزل واقفا حتى غربت الشمس) .

وعن « ابن عمر » - رضي الله عنهما - أنه
(عليه السلام) كان يقول :

من لم يقف بعرفة من ليلة المزدلفة قبل ان يطلع
الفجر فقد فاتته الحج ، ومن وقف بعرفة ليلة
المزدلفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج •

وروى « عروة بن مضر » قال : أتيت رسول
الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج الى الصلاة ، فقلت :
يا رسول الله ، اني جئت من جبل طيء قد أكلت
راحلتي وأتعبت نفسي ، والله ما تركت من حبل
(المد الرملي) الا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟
فقال : ﷺ : من شهد صلاتنا ، ووقف معنا حتى
ندفع ، وقد وقف قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم
حجه ومضى تفثه) - أي أزال ما عليه من وسخ -
وروى أبو داود : « الحج عرفة ، من جاء ليلة
جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج » •

ماذا يسن للواقف ...

ما من شك ان الوقوف بعرفة هو من أعظم

واروع المشاهد ، ويكون المرء فيها اقرب ما يكون الى ربه سبحانه ، بعد أن تجرد من دنياه كلها وخلص بقلبه الى الله تعالى ، وعليه فان سنن الوقوف وآدابه تكون على نفس المستوى .

فمن تلك السنة والآداب :

- ١ - الاغتسال بـ « نمرة » للوقوف العظيم .
- ٢ - تأخير الدخول الى عرفة الى ما بعد الزوال ، وذلك بعد صلاتي الظهر والعصر مجموعتين جمع تقديم .
- ٣ - خطبة الامام خطبتين قبل صلاة الظهر في جمع الناس ، يبين الاعمال والمناسك ويذكر ويعظ .
- ٤ - تعجيل الوقوف بعد الصلاتين تأسيا برسول الله ﷺ .
- ٥ - الوقوف عند الصخرات الكبار ، في أسفل جبل الرحمة ، فقد وقف النبي ﷺ هناك ،

وروي عنه قوله : « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » وهذا للرجال ، أما النساء فيقفن في حواشي وأطراف الموقف ، الا لضرورة القرب من الاهل .

٦ - استقبال القبلة ، مع الطهارة التامة ، والحفاظ على ستر العورة .

٧ - الافطار ، فقد : « نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات » . - أخرجه أحمد -

٨ - حضور القلب والذهن ، والتفرغ الكامل للذكر والدعاء .

٩ - الاكثار من قراءة القرآن والدعاء ، والذكر ، والصلاة ، مع استحباب خفض الصوت ، والرجاء في المغفرة والاناة والتوبة ، والصلاة على رسول الله ﷺ

ومن المأثور من دعائه (عليه السلام) :

(اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيرا مما

نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ،
واليك مآبي ، ولك رب تراثي ، اللهم اني أعوذ بك
من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر ،
اللهم اني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح) •

١٠ - عدم التظلل من الشمس الا ان خاف
الضرر •

١١ - الجمع بين الليل والنهار فيبقى واقفا
حتى تغرب الشمس •

روى « جابر » فقال : ان رسول الله ﷺ لم
يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة
قليلا ، حتى غاب القرص •

١٢ - يؤخر صلاة المغرب الى العشاء ليجمعهما
تأخيرا بمزدلفة ، اتباعا للسنة •

حكمة مشروعية الوقوف

يوم الوقوف بعرفة ، يوم عظيم ، بل هو من
أعظم الايام عند الانسان المؤمن حيث تنزل عليه

الرحمة والمغفرة •

يقول الله تعالى في حديث قدسي مباهايا بعباده
الطائعين ملائكته :

(يا ملائكتي هؤلاء هم عبادي جاؤوني شعنا
غبرا لا يلوون على شيء ، يرجون مغفرتي ، ألا
فقد غفرت لهم) •

وأیضا فان الموقف يذكر بيوم الفرع الاكبر ،
يوم الحشر ، وقد خرج الخلق من أجداثهم الى ربهم
ينسلون ، يقفون بين يدي أحكم الحاكمين ،
بانتظار الحساب والجزاء •

يتساوى فقيرهم وغنيهم ، أميرهم وحقيرهم ،
سيدهم ومسودهم ، فلا احساب ولا أنساب الا ما
قدموا من عمل صالح أو أسلفت أيديهم من سوء
أو فساد •

كل شغلته نفسه عن غيره ، راجيا من ربه
العفو والمغفرة ، يغسل ذنوبه بدموع التوبة ، لا

يذكر اهلا ولا وطننا ، بل يجأر بالدعاء طالبا حسن
الثواب والجزاء .

الافاضة

من عرفات الى مزدلفة

الافاضة : هي النزول الجماعي ، ولقد أصبحت
الكلمة علما وخاصة بنزول الحجيج بعد الوقوف
في عرفة الى مزدلفة ، ثم الى منى .

وتسن اذا غربت الشمس ، فيسير الحاج الى
مزدلفة ملبيا مكثرا ، عليه السكينة والوقار
صدوعا لامر النبي ﷺ حيث قال : « يا أيها
الناس عليكم بالسكينة ، فان البر ليس بالايضاع
(الاسراع) » ، رواه البخاري ومسلم .

وعند بلوغ المزدلفة يصلي المغرب والعشاء في
وقت العشاء بأذان واحد ، واقامتين اثنتين ، من
غير تطوع بينهما ، واستحب « الشافعي » - رضي
الله عنه - أن يصلي المفيض قبل حط متاعه ، لما

رواه البخاري ومسلم عن « أسامة بن زيد » - رضي الله عنهما - : « أن النبي ﷺ لما جاء المزدلفة توطأ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أتاخ كل انسان بغيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء فصلّاها ، ولم يصل بينهما شيئاً » .

هذا الجمع ، بين المغرب والعشاء ، سنة ثابتة بالاحاديث الصحيحة واجماع الائمة والامة .

ولو ترك الجمع ، وصلى كل واحدة في وقتها ، أو جمع في وقت المغرب بدل العشاء ، أو جمع وحده لا مع الامام جاز ، ولكن فاتته الفضيلة .

حكم المبيت بمزدلفة : ان المبيت بمزدلفة ليلة التحر بعد الافاضة من واجبات الحج ، عند مالك والشافعي وأحمد ، أما عند أبي حنيفة فهو سنة .

ويحصل المبيت ولو لحظة في النصف الثاني من الليل . فلو أن الحاج انتقل من المزدلفة الى منى بعد نصف الليل ثم عاد قبل طلوع الفجر فلا شيء عليه .

فان لم يعد قبل الفجر صبح حجه ولكن عليه دم
وجوبا .

ما يستحب في الوقوف بمزدلفة :

يستحب ان يمكث فيها حتى طلوع الفجر ،
ويصلي صلاة الفجر في أول وقتها ، والتكبير
أفضل ، افساحا لاعمال الحج الكثيرة في ذلك
اليوم .

ويكون وقوفه عند المشعر الحرام (جبل قزح)
داعيا : (اللهم كما أوقفتنا فيه وأريتنا إياه ،
فوفقنا للذكر كما هديتنا ، واغفر لنا وأرحمنا
كما وعدتنا بقولك وقولك الحق : « فاذا أفضتم من
عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين » .
(البقرة - ١٩٩) .

كما يكثر من قول : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .
كما يستحب للحاج ان يغتسل بالمزدلفة بعد

نصف الليل استعدادا للوقوف بالمشعر الحرام ،
وللعيد •

ويستحب ايضا أن يأخذ من المزدلفة سبع
حصيات لرمي جمرة العقبة يوم النحر ، ويكره
أخذ الحجارة من وادي « محسر » ومن أي موضع
أخذ جاز ، لكن يكره من المسجد ومن المواضع
النجسة ، ومن الجمرات التي رميت قبلا : رماها
بنفسه ، او رماها غيره •

ومن السنة أن يقدم الضعفاء من النساء
وغيرهن قبل طلوع الفجر الى منى ، لرمي جمرة
العقبة ، وذلك قبل زحمة الناس ويكون تقديمهن
بعد نصف الليل •

••• الى منى

سمي النزول من عرفة الى المزدلفة : «الافاضة» ،
ويسمى النزول من المزدلفة الى « منى »
بـ « الدفع » ، وهي اصطلاحات شرعية للحركتين
العظيمتين •

فاذا أشرق الصبح ، صبح يوم النحر ، دفع
الحجاج من المزدلفة قبل ظهور الشمس متوجهين الى
« منى » ، شعارهم التلبية والذكر ، وسيماهم
الوقار والخشوع .

فاذا ما بلغوا وادي « محسر » أسرعوا قليلا ،
مسافة رمي حجر ، حتى يجتازوا عرض الوادي ،
ثم يتابعوا المشي بهدوء الى « منى » سالكين الطريق
الوسطى المؤدية الى العقبة .

الاعمال المطلوبة شرعا في « منى » : أربعة ،
وتؤدي مرتبة وفقا للسنة وهي : رمي جمرة
العقبة ، ثم ذبح الهدي ، ثم الحلق او التقصير ،
ثم اتيان مكة لطواف الافاضة .

والترتيب كما ذكر مستحب ، فلو خالف الحاج
ذلك ، وقدم بعضها وأخر البعض الآخر جاز
وفاته الفضيلة وليس عليه شيء .

روى « عبد الله بن عمر » - رضي الله عنهما
قال : « وقف رسول الله ﷺ في حجة الوداع

بمنى والناس يسألونه ، فجاءه رجل فقال : يا رسول الله اني لم أشعر ، فحلقت قبل أن أنحر فقال رسول الله ﷺ • اذبح ولا حرج •

ثم جاءه آخر فقال : يا رسول الله ، اني لم أشعر ، فنحرت قبل ان أرمي ، فقال : رسول الله ﷺ : ارم ولا حرج • قال : (اي عبد الله) فما سئل رسول الله ﷺ عن شيء قدم ولا أخر الا قال : « افعل ولا حرج » •

هذا عند « الشافعي » و « مالك » و « أحمد » أما « أبو حنيفة » فيرى أن الترتيب ضرورة ، فاذا خالف الحاج وجب عليه دم ، متأولا قول النبي ﷺ « ولا حرج » بمعنى رفع الاثم دون الفدية •

١ - رمي جمرة العقبة

أول عمل يبدأه الحاج يوم النحر رمي جمرة العقبة الاولى ، وتسمى : الكبرى ، وهي تحية منى •

• ووقتها ، أي وقت رميها حسب السنة ، بعد
طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح ، فان آخر
الرمي الى آخر النهار جاز ، ويخرج وقتها
بالغروب •

وكيفية الرمي ، ان يقف الحاج جاعلا مكة عن
يساره ، ومنى عن يمينه ، ويستقبل الجمرة بوجهه
ثم يرمي ، ويرفع يده في الرمي حتى يرى بياض
ابطه ، ولا ترفع المرأة •

• ومع أول حصاة ترمى ، تقطع التلبية التي
كانت شاغل لسانه منذ احرامه ، ويكبر حينئذ بدل
التلبية •

ويرمي بيده سبع مرات ما يسمى حجرا ، فيرمي
سبع حصيات واحدة واحدة ، فلو وضع الحجر
في المرمى لم يعتد به ، لانه لا يسمى رميا ويشترط
تصد المرمى ، فلو رمى في الهواء فوق في المرمى
لم يعتد به أيضا ، ولا يشترط بقاء الحصاة في
الرمى ولا يضر تدحرجها أو خروجها بعد الوقوع

فيه ، كما لا يشترط وقوف الرامي خارج المرمى ،
ولو شك في وقوع الحصة في المرمى لم يعتد به .

حجم العصاة ونوعها .

يستحب أن تكون دون الانملة ، وهي فقرة
الاصبع ، فلو رمى بأكبر أو أصغر كره وأجزأه .
وأن تكون ظاهرة .

روى « سليمان بن الاحوص » عن أمه قالت :
« سمعت رسول الله ﷺ ، وهو في بطن الوادي .
يقول : « يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، اذا
رمىتم الجمرة فأرموا بمثل حصى الخذف » رواه
أبو داود .

ويشترط أن تكون حجرا ، ويجزئ ما لا يسمى
حجرا .

هل تجوز النيابة في الرمي ؟

قد يعجز الانسان عن الرمي بنفسه بسبب مرض

أو عنده مانع يحول بينه وبين مباشرة ذلك بنفسه ، فله أن يستنيب من يرمي عنه .

ولا يجوز للنائب أن يرمي عن المستنيب قبل أن يرمي عن نفسه ، ولا بد أن ينوي من ينوب : الرمي عن فلان .

روى « جابر » - رضي الله عنه - فقال : « حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان ، فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم » .
رواه ابن ماجه .

٢ - ذبح الهدي

العمل الثاني بعد الرمي .

إذا فرغ الحاج من رمي الجمرات ، انصرف ونزل في أي موضع من منى والأفضل أن يقترب من منزل رسول الله ﷺ على يسار مصفى الإمام ، فإذا نزل ذبح أو نحر الهدي ، أو ضحى .

معنى الهدي :

هو ما يهدى الى بيت الله الحرام من النعم

تقربا الى الباري عز وجل ، ولا يكون الا من الابل
والبقر والغنم .

قال الله تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر
الله ، لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها
صواف (٢) ، فاذا وجبت (٣) جنوبها فكلوا منها
واطعموا القانع والمعتز (٤) كذلك سخرناها لكم
لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم » .

حكم الهدي الشرعي :

الهدي قسمان : هدي تطوع ، وهدي نذر .

١ - هدي التطوع : هو الذي يتقرب به الحاج
أو المعتمر الى الله تعالى ، وهو مستحب ، اتباعا
واقتداء بالنبي (عليه السلام) ، فقد أهدى مائة

١ - البدن : الابل .

٢ - صواف : مصفوفة .

٣ - وجبت : سقطت بعد الذبح والسلخ .

٤ - المعتز الفقير المسكين .

من الابل في حجة الوداع .

٢ - هدي النذر : وهو ما ينذر الحاج أو المعتمر للبيت العتيق وحكمه الوجوب لقوله تعالى : « وليوفوا نذورهم » .

ما يجزيء في الهدي : أقله شاة ، اما البدنة او البقرة فتكفي عن سبعة أشخاص ، سواء كانوا أهل بيت واحد أو متفرقين . فقد روى مسلم عن « جابر » - رضي الله عنه - قال : (خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج ، فأمرنا رسول الله ﷺ ان نشترك في الابل والبقرة ، كل سبعة منا في بدنة) .

شرط الهدي :

١ - أن يكون جذعا من الضأن وثنيا من الماعز أو الابل أو البقر ، والجذع ماله سنة ، والثني ماله سنتان من البقر والماعز ، ومن الابل خمس سنين كاملة .

روي عن رسول الله ﷺ قوله :

« لا تذبحوا الا مسنة ، الا أن يعسر عليكم
فتذبحوا جذعة من الضأن » (١) .

ويجزئ ما فوق الجذع والثنية ، وهو افضل ،
سواء كان ذكر أم أنثى .

٢ - ان يكون - الهدي - سليما من العيوب ،
فلا يجزئ ما كان معيبا بعيب يؤثر في نقص
اللحم ، أو كانت أذنه مقطوعة ، ولو جزءا منها ،
ويجوز الخص ، الذي ذهب قرنه او فقد بعض
أسنانه دون هزال بين .

اختياره

يستحب في اختيار الهدي ان يكون من الافضل ،
وأفضله : هو أحسنه وأسمنه وأطيبه وأكمله .
يقول الله تعالى « ذلك ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب » .
والافضلية في الاختيار على الترتيب التالي :

١ - رواه مسلم عن جابر .

الابل ، ثم البقر ثم الغنم باتفاق العلماء .
قال « ابن عباس » - رضي الله عنهما في
تفسير قوله تعالى : (ومن يعظم شعائر الله) ،
قال : الاستسمان ، والاستحسان والاستعظام .

زمان ومكان الذبح :

يحين وقت الذبح اذا مضى قدر صلاة العيد ،
وخطبتين خفيفتين بعد طلوع شمس يوم النحر ،
ويبقى مستديما الى غروب الشمس من آخر ايام
التشريق ، ويجوز ليلا ، لكن فيه كراهية .

والافضل الذبح عقب رمي جمرة العقبة وقبل
الحلق أو التقصير ، فان فات الوقت المحدد
المذكور ، فان كان الهدي نذرا لزمه الذبح ، وان
كان تطوعا فقد فات الهدي في هذه السنة .
والحرم كله منحر ، فأى مكان نحر فيه أجزاءه ،
سواء في الحج او العمرة ، لكن من السنة في الحج
النحر في منى ، لانها موضع تحلله ، وللمعتمر بمكة ،
وأفضلها عند المروة لانها - أيضا - موضع تحلل

• المعتمر من احرامه •

ودليل ذلك :

قول الله تعالى : (هديا بالغ الكعبة) وقوله :
(ثم محلها الى البيت العتيق) •

وقول النبي (عليه السلام) : (ونحرت ها هنا ،
ومنى كلها منحر ، فانحروا في رحالكم) •

• وقوله ايضا : (كل فجاج مكة طريق ومنحر) •

• كيفية الذبح :

• من المستحب ان يتولى الرجل ذبح هديه بنفسه ،
اقتداء برسول الله ﷺ ، أما المرأة فتستنيب
من يذبح عنها ، كما يجوز للرجل أن يولي غيره
ليذبح بدله ، على أن يكون حاضرا بنفسه عند
الذبح •

وتوجه الذبيحة الى القبلة ، ويسمي الذابح
ويقول :

(بسم الله والله اكبر ، وصلى الله على رسوله

محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم منك واليك ،
فتقبل مني) أو يقول : تقبل من فلان اذا ناب عنه
في الذبح) .

وتضجع الذبيحة على جانبها الايسر ان كانت
بقرا أو غنما ، أما الابل فتنحر بطعننها بسكين أو
حربة ، في ثغرة نحرها ، والاولى ان تكون قائمة
معقولة ، اتباعا لفعل رسول الله ﷺ

هل يجوز الاكل او البيع ؟

سبق لنا القول بأن الهدي على أنواع ثلاثة :
واجب ، ومنذور وتطوع ، اما الواجب والمنذور
فليس للحاج أن يأكل منها شيئا ويجب تفريقها
جميعا .

أما المتطوع فله ان يأكل منه ، ومن السنة ان
يأكل من كبده او من لحمه ولو جزءا قبل الافاضة
الى مكة ، وكذلك التصدق منه على الفقراء . هذا
بالنسبة الى الاكل ، اما البيع فلا يجوز مطلقا سواء
كان الهدي واجبا أو مندورا أو متطوعا .

الاضحية

وتسمى الضحية : وهي ما يذبح من النعم تقربا الى الله تعالى ، من يوم العيد الى أيام التشريق ، وتشترك مع الهدي في كثير من الاحكام .

ودليها القرآن والسنة . قال تعالى : (فصل لربك وانحر) والمقصود بالصلاة : صلاة العيد وبالنحر الضحية ، على ما ذهب اليه اكثر المفسرين

وفي صحيح مسلم ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين (أبيضين) ذبحهما بيده ، وسمى وكبر ، ووضع رجله على صفاحهما .

وروي عن « عائشة » - رضي الله عنها - ان النبي ﷺ قال : (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من اراقة الدم ، انها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها ، وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع من الارض ، تطيبوا بها نفسا) . رواه الترمذي والحاكم .

وحكمها : انها سنة مؤكدة في حق المسلمين ،
عموما ، وواجبه في حق النبي ﷺ ، قال (عليه
السلام) : (أمرت بالنحر وهو سنة لكم) . رواه
الترمذي .

وفي رواية أخرى : (كتب علي النحر وليس
بواجب عليكم) رواه الدار قطني .

وهي - أي الاضحية - واجب كفاية على أهل
البيت الواحد ، ان فعلها أحدهم سقطت عن الباقين ،
والا تعينت على الجميع .

وشرطها ان تكون فاضلة عن حاجة المضحي
وحاجة من تلزمه نفقتهم .

يسن لمن يريد التضحية ، وليس بمحرم ، ان لا
يزيل شعره ولا ظفره في عشر ذي الحجة حتى
يضحي ، ويكره له ذلك ، روى مسلم عن «أم سلمة»
- رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ
(اذا رأيتم هلال ذي الحجة ، وأراد أن يضحي
فليمسك عن شعره وأظفاره) .

ويسن أيضا أن يباشر المضحى الذبح بنفسه ،
أو ينيب عنه ويكون ذلك في بيته على مشهد من
الاهل .

روى الحاكم : انه عليه السلام قال لـ « فاطمة »
- رضي الله عنها - : (قومي الى أضحيتك
فاشهديها ، فانه بأول قطرة من دمها يغفر لك ما
سلف من ذنوبك) ، قال « عمران بن الحصين » :
هذا لك ولأهل بيتك ، فأهل ذلك أنتم؟؟ أم
للمسلمين عامة؟؟ قال (عليه السلام) : (بل
للمسلمين عامة) .

وتجري نفس أحكام الهدي على الاضحية في
أنواعها من الابل والبقر والغنم ، وأيضا أعمارها .
وكذلك ما تجزىء عنه من ناحية المضحى ان كان
فردا أو أكثر بحيث يصح - مثلا - اشتراك سبعة
في بيعر او بقرة . . . الخ .

وأيضا شروط اختيارها وسلامتها من العيب .
وقتها : يدخل وقتها اذا ارتفعت الشمس مقدار

رمح يوم النحر ومضي مقدار ركعتين وخطبتين ،
ويبقى حتى غروب الشمس آخر أيام التشريق •

حكم النذر : من نذر اضحية معينة فقال - مثلا -
لله علي أن اضحي بهذه ، لزمه أن يضحي بذبحها
في وقت الاضحية من نفس العام ، فان تلفت
- (المعينة) - قبل الموعد فلا شيء عليه ، وان
أتلفها بنفسه لزمه ان يشتري بقيمتها مثلها ،
ويذبحها في وقت التضحية ، وان نذر في ذمته ما
يضحي به ثم عين لزمه ذبح ما عينه ، فان تلفت قبل
الوقت ، بقي الاصل الذي في الذمة •

حكم الاكل والتصدق :

يجب التصدق بشيء من لحم أضحية التطوع ،
ويحرم على المتطوع أكل جميع لحمها ، وذلك لقوله
تعالى : (فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر) ، أما
البيع فلا يجوز اطلاقا •

هذا في التطوع ، أما المندورة فيتصدق بجميعها
وجوبا •

الحلق' والتقصير

- هو أحد أركان الحج - والعمره - ، ثبت ذلك بالكتاب والسنة الاجماع .

قول الله تعالى : « لقد صدق الله رسوله' الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون » .

- رواية البخاري ومسلم : أن النبي ﷺ قال : (رَحِمَ الله المحلقين (١) قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ فقال : والمقصرين) (٢) .

ووقته يوم النحر بمنى بعد ذبح الاضحية ، وهذا أفضل أوقاته ، ولا يفوت الوقت ما دام حيا ، ولا يخص بمكان معين ، انما ذكر منى للافضلية وكذلك تحديد الوقت بيوم النحر .

-
- ١ - الحلق : ازالة شعر الرأس بالموسى .
 - ٢ - التقصير : ازالة بعض شعر الرأس بالمقص ، ويصدق على ثلاث شعرات .

ويستحب فيه استقبال القبلة ، والابتداء بمقدم
الرأس (الناصية) ، ثم الشق الايمن فاليسر ،
ويفضل دفن الشعر المتساقط من الحلق .

هذا للرجل ، أما المرأة فتقصر استحبابا بقدر
الانملة من جميع جوانب الرأس .

قال رسول الله ﷺ

— (ليس على النساء حلق ، وانما على النساء
التقصير) رواه أبو داود وغيره ، «عن ابن عباس»
— رضي الله عنهما — .

أما المريض الذي برأسه علة ، فيصبر الى أن
يمكنه ذلك ، ولا يفتدي ، كي لا يسقط عنه الحلق
الا ان أيس من الشفاء .

الحكمة من الحلق أو التقصير :

قال شيخ الاسلام (أحمد بن عبد الرحيم
الدهلوي) :

(السرف في الحلق أنه تعيين طريق للخروج من
الاحرام بفعل لا ينافي الوقار ، فلو تركهم (أي

الله تعالى) وأنفسهم (أي الناس) لذهب كل
مذهبا ، وأيضا ففيه تحقيق انقضاء التشعث
والتنبر بالوجه الاثم ، ومثله كمثل السلام من
الصلاة (١٠ هـ) .

طواف الافاضة

وهو أحد أركان الحج ، لا يصح بدونه ، ويأتي
بعد رمي الجمار والحلق والافاضة من منى الى
مكة .

ويدخل وقته في منتصف ليلة النحر ويبقى الى
آخر العمر ، متعلقا بالذمة حتى يقع .

والافضل أن يكون يوم النحر قبل زوال
الشمس ، أي ضحوة بعد فراغه من الرمي والذبح
والحلق أو التقصر ، اتباعا للسنة ، روى « مسلم »
عن « ابن عمر » - رضي الله عنهما - أن رسول
الله ﷺ أفاض يوم النحر ، ثم رجع فصلى
الظهر بمنى) .

ويكره تأخيرها الى أيام التشريق من غير عذر ،
وتأخيرها الى ما بعد ذلك أشد كراهية ، وكذلك
خروجه من مكة ، ولو طاف للوداع دون الافاضة ،
وقع عنه طواف الافاضة ولزمه طواف الوداع ،
ولو لم يطف أصلا ، لا هذا ولا ذاك ، لم تحل له
النساء وان طال الزمان .

السعي بعد الطواف :

ان لم يكن الحاج قد سعى بعد طواف القدوم
وجب أن يسعى بعد طواف الافاضة ، فالسعي ركن ،
وان كان قد سعى فتكره الاعادة .
(وقد سبق الحديث عن السعي) .

التحلل من الاحرام

للمحج تحللان :

التحلل الاول : يتحقق ويحصل بعد اثنين من
ثلاثة :

(أ) رمي جمره العقبة

(ب) الحلق أو التقصير

(ج) الطواف مع السعي .

فأي اثنين حصل تحقق له التحلل الاول ، فيحل له جميع المحرمات بالاحرام الا الاستمتاع بالنساء .
التحلل الثاني: ويتحقق باتمام الاعمال الثلاثة،
وعندها يحل للحاج ، ومنها الاستمتاع بالنساء ،
ولا يبقى عليه سوى المبيت بمنى ورمي الجمار
أيام التشريق ، وطواف الوداع .

أيام التشريق

هي الايام الثلاثة بعد يوم النحر ، الحادي عشر
والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة ، وسميت
بذلك لكثرة تشريق اللحم في الشمس فيها ، بعد
تقطيعه لتقديده .

أعمالها :

(المبيت بمنى) واجب عند « الشافعي » و

« ابن حنبل » و « مالك » ، وسنة عند « ابي حنيفة » .

روى البخاري ومسلم عن السيدة « عائشة » - رضي الله عنها - قالت : (أفاض رسول الله ﷺ ثم رجع الى منى فأقام بها ثلاثة أيام التشريق) .

فلو ترك الحاج المبيت في الليالي الثلاث جبرهن بدم واحد ، وان ترك ليلة واحدة جبرها بِمُد من طعام ، وهذا فيمن لا عذر له ، أما صاحب العذر فلا شيء عليه .

وأصحاب الاعذار هم :

(أ) أهل السقاية الذين يأتون مكة ويشتغلون لغاية الناس .

(ب) رعاة الابل ، الذين تضطربهم ظروفهم لملازمة مواشيهم ، ومن هم على شاكلتهم .

(ج) الحريص الذي يحتاج الى رعاية وتمهد ،

أو الذي يخشى على ماله من الضياع ، أو نفسه •
رمي الجمرات (أو الجمار) •

يجب على الحاج أن يرمي في كل يوم من أيام
التشريق الجمرات الثلاث ، كل جمرة بسبع
حصيات •

أما كيفية الرمي : يأخذ الحاج في اليوم الاول
احدى وعشرين حصاة ، ثم يأتي الجمرة الاولى ،
التي تلي مسجد الخيف ، فيستقبل القبلة ثم يرميها
بسبع حصيات : واحدة اثر أخرى ، ويكبر مع كل
حصاة ، ثم يتقدم الى الجمرة الثانية مستقبلا القبلة
ويحمد الله تعالى ويكبر ويهلل ويسبح ويدعو ،
ويمكث قبل الرمي قدر سورة البقرة في خشوع
وضراعة وحضور قلب ، ثم يرمي الجمرة الثانية
بسبع حصيات كما فعل أول مرة ، ثم يأتي الجمرة
الثالثة ، وهي جمرة العقبة التي رماها يوم النحر ،
فيرميها بسبع حصيات من بطن الوادي ، ولا يقف
للدعاء •

ويجب التفريق بين الرمي والدعاء حكما ،

فالرمي واجب ، والدعاء سنة •
 ويفعل الحاج في اليوم الثاني من أيام التشريق
 كما فعل في اليوم الاول •
 وكذلك في اليوم الثالث •
 ووقت الرمي من بعد زوال الشمس الى غروبها ،
 ويستحب الرمي بعد الزوال فقدما على صلاة
 الظهر ان اتسع الوقت ، وهذا مذهب « الشافعي » •
 روى البخاري عن « عبد الله بن عمر » - رضي
 الله عنهما - قال : « كنا نتحين فاذا زالت الشمس
 رمينا » •

كما ان الترتيب في الرمي ، الجمرة الاولى ثم
 الوسطى ، ثم جمرة العقبة شرط في الصحة ، ولا
 يجزىء الحاج غير ذلك ، لما ثبت عن رسول الله
 ﷺ

أخذ العصي

استحب الامام « الشافعي » - رضي الله عنه -
 أخذ العصي من منى ، ويجوز أخذ العصي من

الرمي مع الكراهة ، فقد روي عن « ابن عباس »
- رضي الله عنهما - : أن حصى الجمار ما تقبل
منه رفع ، وما لم يتقبل منه ترك ، ولولا ذلك
لكان هضابا تسد الطريق .

ترك شيء من الرمي :

من ترك شيئا من الرمي نهارا يمكنه تداركه
ليلا ، أو فيما بقي من أيام التشريق سواء كان
الترك عمدا أو سهوا ، فإذا لم يتداركه حتى زالت
الشمس من اليوم الذي يليه فإنه يجب عليه
الترتيب ، فيرمي أولا عن اليوم الاول الفائت ، ثم
عن الحاضر .

ويفوت الرمي بأنواعه بانتهاء أيام التشريق ،
ولا يؤدي بعدها ، لا أداء ولا قضاء ، ويجب جبره
بالدم .

فإذا كان المتروك ثلاث حصيات أو أكثر لزمه
دم واحد ، وإن ترك حصاة واحدة من الجمرة
الاخيرة لزمه دم من طعام ، وفي حصاتين مدان .

الصلاة في مسجد الخيف :

يستحب للحاج دوام الصلاة في مسجد الخيف ،
والاكثار فيه من النافلة ، والمحافظة على صلاة
الجماعة ، وأن تكون صلاته (منفردا متطوعا)
أمام المنارة ، لانه المكان الذي صلى فيه رسول الله
ﷺ ، وموضع مصلاه .

حكمة الرمي

١ - ارغام الشيطان ، واعلان النفس بالخروج
من المعاصي والذنوب الى الطاعات والعبادات ،

والرمي يشبه الاقلاع ، والنبد والترك . . . ،
الاقلاع عن الخضوع لوساوس النفس الامارة بالسوء ،
ونبد الانصياع لمغريات الحياة الدنيا ، وترك
الشرور والاثام ، خلوصا تعقبه المغفرة ، وتوبة
يعقبها العفو من الباري عز وجل .

٢ - امثال الامر الالهي ان لم يجد الانسان
تفسيرا ماديا لهذا الفعل المادي .

وعليه أن يتأكد لديه - كمسلم مؤمن - أن هذا المظهر انقياد مجرد لامر الله تعالى .

طواف الوداع

وهو توديع البيت الحرام ، وآخر ما يفعله الحاج غير المكي عند التهيؤ للعودة الى الوطن .

وهو طواف لا رمل فيه (أي اسراع المشي) ولا اضطباع (أي امساك ذيل الرداء تحت الابط ، ورد أحد أطرفه على المنكب الايسر ، وترك المنكب الايمن عريانا) . . . ، لماذا ؟ لان الحاج حينئذ يكون متحللا من احرامه .

وهو أيضا لا يلزم المكي (كما سبق وقلنا) ولا يلزم الحائض ولا النفساء .

روى البخاري ومسلم عن « عبد الله بن عباس » - رضي الله عنهما - قال : « رخص للحائض أن تنفرد اذا حاضت » - ومثلها وقياسا عليها النفساء .

وهو واجب على غير المكّي اذا لم ينو الإقامة ،
ويجبر تركه بدم ، روى مسلم وأبو داود عن « ابن
عباس » - رضي الله عنهما -

قال : « كان الناس ينصرفون في كل وجه » ،
فقال النبي ﷺ : (لا ينفرن أحدكم حتى يكون
آخر عهده بالبيت) •

فمن وجب عليه ، وخرج بلا وداع عصي ،
ووجب عليه العود للطواف ، ما لم يقطع مسافة
القصر من مكة (٨١) كلم ، فاذا قطعها ولم يعد
وَجَبَ عليه الدم جبرا ، ومن عاد قبل بلوغ تلك
المسافة سقط عنه الدم •

واذا طهرت الحائض أو النفساء قبل مغادرة
مكة وجب عليها طواف الوداع •

ووقته بعد أن يفرغ من جميع أعماله ، ويستعد
للسفر ، كي يكون آخر عهده بالبيت ، كما ورد في
الحديث الانف الذكر •

فاذا فرغ من الطواف ، صلى ركعتين خلف

المقام ، ثم أتى الملتزم ودعا بالدعاء المأثور التالي :

(اللهم ، البيت بيتك ، والعبد عبدك وابن
أمتك ، حملتني على ما سخرت لي من خلقك ،
حتى صيرتني في بلادك ، وبلغتني بنعمتك حتى
أعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني
فاردد عني رضى ، والا فَمَنَّْ الان قبل أن تنأى
عن بيتك داري ، ويبعد عنه مزارى ، هذا أوان
انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك
ولا راغب عنك ولا عن بيتك .

اللهم فأصحبني العافية في بدني ، والعصمة في
ديني ، أحسن من قلبي ، وارزقني العمل بطاعتك
ما أبقيتني ، واجمع لي خير الدنيا والآخرة ، انك
قادر على ذلك) .

حِكْمَةُ الْحَجِّ وَفَوَائِدُهُ

وبعد . . .

فقد أوفينا تبياناً لأعمال الحج وأحكامه ، الان

نعرض في النهاية للحكمة من مشروعيته ،
والفوائد التي تعود على المسلمين افرادا وجماعات
من أداء فريضته .

يقول الله سبحانه وتعالى :

(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ، فكلوا
منها وأطعموا البائس الفقير) .

قال « ابن عباس » - رضي الله عنهما - في
تفسيرها :

(انها منافع الدنيا والآخرة ، أما منافع الآخرة :
فرضوان الله تعالى ، وأما منافع الدنيا : فما
يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات) .

والمنافع التي تعود على الفرد ، فهي :

١ - تجديد الصلة بالله تعالى وتقويتها ،
وتوثيق العروة بين الفرد وخالقه ، وليس النسك
والطاعة في أدائه ، وامثال الاوامر الربانية فيه ،
والتلبية والدعاء . . . كل ذلك ، ليس الا ترجمة

عملية وتعبيرا حيا حركيا لايمان المرء .

٢ - تذكر اليوم الآخر ، يوم الحشر ويوم
الفرع الاكبر ، اذ يتجرد الحاج الى بيت الله الحرام
من كل صلة دنيوية . تشده الى الواقع المادي ،
فيسمو ويرتفع حتى يشف روحا ووجدانا ،
ويتطهر من كل ذنوبه ، راجيا المغفرة والعفو .

٣ - ويتحقق له ذلك بالحج المبرور ، روى
البخاري في صحيحه عن « ابي هريرة » - رضي
الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من
حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

٤ - وهناك دروس كثيرة يتلقاها المؤمن الحاج
على صعيد كيانه الفردي الانساني ، منها :
التضحية والبذل شكرا لله تعالى ، والجهاد في
سبيله ، والنظام ، والصبر وحسن المعاشرة ،
والتواضع والتسامح ، ومراقبة الله تعالى
الدائمة .

والمنافع التي تعود على المجتمع ، فهي :

١ - ربط مجموع الحجيج بماضي أمتهم وتاريخها ، ووصل كل ذلك بحاضرهم ومستقبلهم ، ليتخذوا منه منهجا ومسلكا ، يهتدوا به في ظلمات الجاهلية الكافرة الحمقاء ، جاهلية الحضارة الزائفة ، والمدنية الكاذبة الخادعة .

٢ - تأصيل الشعور الانساني بالمساواة والعدل بين أفراد المجتمع ، دونما تمييز طبقي قائم على الحقد والمنازعات والشرور ، فالمجتمع الاسلامي ينهض بالتعاون والتآزر والتعاقد ، ويقوم على الايثار لا الأثرة .

٣ - توحيد كلمة الامة وموقفها ازاء أحداث العصر ، خصوصا ما يحاك لها ولدينها في الخفاء من مؤامرات ، وما يدبر لها من مكائد .

مع تدارس أوضاع كل بلد وحاجياته ، او لتعاون في سد العجز وتلافي القصور ، ومد يد المساعدة .

٤ - تتجسد تبادل المنافع على كل الاصعدة ،

الاقتصادية والاجتماعية مما يؤول خيره ونفعه
على الامة في مختلف أقطارها وديارها ، وهي
(بحول الله) تمتلك القدرات على سياسة الاكتفاء
الذاتي فلا تخضع تحت تأثير الحاجة لجهة مأكرة
خبثه ، لا تريد بالمسلمين خيرا ولا لامتهم فضلا
وعزا .

وأخيرا أخي المسلم ، هذا جهد الطاقة ، أقدمه
لك راجيا ان ينال القبول ، وأن يعم به النفع ،
سائلا الله تعالى ، لي ولك ، المغفرة وحسن الختام .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٢٥ رجب ١٣٩٩

الموافق ٢٠ حزيران ١٩٧٩

المؤلف